معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 2 (ديسمبر 2022): ص.ص:911-930

تكنولوجيا التعليم عن طريق الموقع الافتراضي المعلام وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى المتعلمين

The technology of teaching via the virtual site and its relation to the Academic achievement of learners

العربي بطاهر[1] *. سهيل مقدم[2]

[1]جامعة وهران 02، مخبر العمليات التربوية والسياق الإجتماعي، الجزائر، kamil.psy@hotmail.fr

[2] جامعة وهران 02، الجزائر، mekademsahil@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/01؛ تاريخ القبول: 2022/11/25؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة علاقة التعليم عن طريق **الموقع** الافتراضي المعلام بالتحصيل الدراسي للتلاميذ المتكونين عن بعد، وتكونت عينة الدراسة من (462) تلميذ وتلميذة موزعة على المراكز الولائية التابعة للديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد للسنة الدراسية 2022/2021، حيث اعتمد الباحث المنهج الوصفي واستخدم امتحان اثبات المستوى الذي يبرمجه الديوان، وقام بدراسة العلاقة بين درجة المواظبة على التفاعل في موقع المعلام والمعدل التحصيلي لامتحان إثبات المستوى.

وتوصلت الدراسة للنتائج التالية:

توجد علاقة ارتباطية بين درجة المواظبة على التفاعل في موقع المعلام والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين عن بعد.

الكلمات المفتاحية: الموقع الافتراضي المعلام؛ تعليم عن بعد؛ تعليم افتراضي؛ تعليم الكتروني؛ تحصيل دراسي.

* المؤلف المرسل.

Summary:

The study aimed to know the relationship between teaching through the virtual site (Distance e-learning) and the academic achievement of distance-trained students.

The study sample was composed of (462) students from the National Office for Distance Education and Training for the 2021/2022 school year, the researcher adopted the descriptive approach where he used the Proof of Level Tests programmed by the national office, and examined the relationship between the degree of attendance and interaction in the teaching site and achievement.

The study led to the following results: There is a correlation between the degree of persistence in the interaction on the teaching site and the academic success of distance learners.

Keywords: Distance education; virtual education; online learning; Academic success.

المقدمة:

لم يعد الهدف من استخدام الوسائل التكنولوجية في المؤسسات التعليمية يقتصر فقط في تسهيل العمليات الإدارية وتخزين البيانات والأرشيف، بل ومن خلال الثورة التي شهدها العالم في مجال الاتصال طُرحت أفكار عدة، فتحت مجال أوسع للبحث عن كيفيات أكثر فعالية تتمحور حول استغلال البرامج والمعدات الالكترونية في العملية التعليمية، ولعل التعليم عن بعد أصبح الوجهة الأكثر استقطابا لشريحة كبيرة من العمال والمهنيين والسجناء وكذلك ربات البيوت اللواتي يرغبن في تطوير معارفهن والحصول على شهادات تؤهلهن للولوج إلى عالم الشغل أو التّرقية وذلك يرجع إلى القفزة النوعية التي شهدها في مجال تكنولوجيا الاتصال، فبعدما كان التعليم عن بعد أو بالمراسلة يعتمد على الرسائل والمطبوعات الدورية الورقية والكتابية أصبح يستخدم البيانات الإلكترونية التي يتم استقبالها من طرف المتعلم من خلال الحاسوب واللوحات الالكترونية المجهزة ببعض التطبيقات الخاصة والتي تعرض جملة من المعارف المسطرة من طرف الهيئات المختصة.

فالتعليم عن بعد ليس موضوعا جديد علينا، وإنما الجديد هو الطابع الذي بات يميزه عمّا كان فيه بل وحتى من خلال تشبعه بأجود التكنولوجيات الحديثة في مجال الاتصال حيث صار أكثر ترديدا في جل الدراسات الحالية ما قد يبن أنه يحظى بمكانة هامة من طرف المفكرين والباحثين.

إنّ الهيئات التعليمية في العالم كله أصبحت ملزمة على تغيير أساليب التعليم سواء بشكل جزئي أو كلي وذلك نتيجة التغير الذي أحدثته التكنولوجيات الحديثة من جهة ومن جهة أخرى الجائحة التي شهدها العالم في أواخر 2019 (فيروس كورونا) والتي غلقت بسببها كل البيئات الصفية ما عدا البيئات الافتراضية التابعة لمراكز التعليم عن بعد كونها لا تساهم في انتشاره بين الأفراد.

فالبوابات الإلكترونية أو بالأحرى البيئات الافتراضية هي النواة التي تُبنى حولها المدارس والجامعات الاعتبارية، والفصل الافتراضي هو بيئة تعلمٍ تفاعلي عن بعد، يُمكِّن المتعلمين من مشاهدة المحاضرات الإليكترونية، ومناقشة وتوجيه الأسئلة، والتفاعل مع المتعلمين الموجودين في هذه البيئات سواءً بالكتابة أو بالصوت أو بالصوت والصورة، وكأنهم تحت سقف واحد، يعملون معا كفريق عمل، لبناء تعلمهم الخاص، تحت إشراف معلمهم، الذي يوجههم نحو المصادر المتعددة للمعلومات كمواقع الانترنيت والمكتبات التي توفرها ذات الهيئات التعليمية وكذلك المراجع والدراسات التي تتناول نفس المعلومة أو لها علاقة بالموضوع، ثم يواصلون اتصالاتهم مع بعضهم البعض عن طريق التشارك في الشاشات للتشاور وحل المشكلات، وعبر مؤتمرات الكمبيوتر، ويتبادلون ما توصلوا اليه مستعينين بالبريد الإلكتروني، أو خلال جلسات الدردشة.

مشكلة الدراسة:

لقد شهدت نظم التعليم في عصرنا هذا تطورات فائقة وسريعة وذلك نتيجة بروز أجود التكنولوجيات الحديثة في مجال الاتصالات، والتي بدورها غزت جل القطاعات بما فيها قطاع التربية والتعليم، فبعدما كانت المنظومات التربوية تعتمد على الكتب والمطبوعات انتقلت إلى الأقراص المضغوطة ثم إلى المواقع الإلكترونية فالفضاءات الافتراضية، كما قد تم تحقيق مستوى لا بأس به في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم، سواء أكان اعتبارها مادة تعليمية مدمجة في مناهج التعليم أو

استخدامها في إدارة شؤون الهيأة المعنية، وأخيرا في ما يتعلق باستخدامها كوسائل تعليمية ووسائط تكنولوجية تسهم في تحقيق ودعم الأهداف والغايات المنشودة سلفا.

- وبما أننا نستشرف إطلالة قرن جديد ونتطلع إلى إحداث نقلة مجتمعية حتمية بالانتماء إلى لغة العصر والتي تسمى بالرقمنة سارعت بعض المؤسسات التعليمية في الجزائر على اختلاف مستوياتها كالديوان الوطني للتعليم عن بعد إلى خوض هذه التجربة، وإنشاء ما يسمى بالفضاء التعليمي المعلام، الذي يمكِّن كل المتعلمين من ولوج حجرة دراسية افتراضية عبر جهاز الحاسوب المربوط بشبكة الانترنيت، يتم فيها التفاعل المباشر مع المعلم ومع التلاميذ أنفسهم .

إنّ التجربة التي خاضها الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد قد تكون بحاجة إلى تقويم عملي يتم من خلاله تشخيص جوانب الضعف والقوة في هذا النوع التعليمي وذلك من عدة جوانب نذكر منها الجانب الانفعالي والجسمي والوجداني وبالخصوص الجانب المعرفي التحصيلي للمتعلمين الذي يعتبر أول مؤشر على مدى نجاعة الأساليب التعليمية.

وهناك عدة دراسات في هذا الصدد والتي تناولت موضوع التعليم الافتراضي من شتى جوانبه نذكر منها ما يلي:

- دراسة الحافظ (2012) التي اهتمت بالكشف عن أثر استخدام المختبر الافتراضي لتجارب الفيزياء والكيمياء في تنمية قوة الملاحظة والتحصيل المعرفي على عينة من طلاب المرحلة المتوسطة، حيث توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تحصيل أفرادهما في الكيمياء لصالح المجموعة التجريبية مما يدلّ على أن استخدام المختبر الافتراضي له دور واضح في التّحصيل[1].

- دراسة (أبو فخر)، التي هدفت إلى معرفة أثر التعلم الافتراضي في تحصيل مادة طرائق تدريس علم الاجتماع لدى طلبة دبلوم التأهيل التربوي في الجامعة الافتراضية السورية حيث أشارت نتائج البحث إلى:

(1) الحافظ، محمود عبد السلام محمد، طرق تدريس الكيمياء، كلية التربية، المجلة التربوية الدولية المتخصصة. مج. 1، ع. 8، أيلول 2012، جامعة الموصل، العراق

فاعلية التعلم الافتراضي في تحصيل طلبة دبلوم التأهيل التربوي في الجامعة الافتراضية السورية، مقارنة بتحصيل طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية من جامعة دمشق، وظهر من خلال ذلك فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01) بين تحصيل طلبة المجموعة التجريبية (الذكور والإناث) وتحصيل طلبة المجموعة الضابطة (الذكور والإناث) لصالح المجموعة التجريبية التي استخدمت التعلم الافتراضي، ولا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.01) يعزى إلى متغير الجنس، كما أشارت إلى وجود فروق دلالة إحصائيا عند مستوى (0.01) بين القياس القبلي والبعدي لاختبار التحصيل في المجموعة التجريبية لصالح التّطبيق البعدي، بينما أشارت نتائج البحث إلى تفوق المجموعة الضابطة على المجموعة التجريبية في الأسئلة المقالية[1].

- دراسة شانج Chang (2002) تحت عنوان أثر استخدام التدريس من خلال برمجية الحاسب الآلي القائمة على طريقة حل المشكلات في تحسين نواتج التعلم في مجال تدريس العلوم.

منهج الدراسة وعينتها وأدواتها:

انتهج الباحث المنهج التجريبي حيث قام بمقارنة طريقة التدريس باستخدام الحاسب المرتبطة بطريقة حل المشكلات مع طريقة المحاضرة والمناقشة مع استخدام الإنترنت، وتم تطبيق الدراسة على تلاميذ المرحلة الثانوية في تايوان خلال تدريس مادة العلوم، مع قياسات اتجاهات هؤلاء التلاميذ نحو العلوم أيضاً. وقسّم عينة الدراسة إلى مجموعتين:

الأولى تجريبية وعددها (156) تلميذاً وتلميذة استخدمت معها طريقة حل المشكلات من خلال الحاسب، في حين تألفت مجموعة المقارنة من (138) تلميذاً وتلميذة طبقت عليهم طريقة المحاضرة والإنترنت والمناقشة. أما أدوات الدراسة فقد تمثلت بتطبيق الاختبار التحصيلي لمادة علم الأرض الذي طوره شانج Chang عام

(1) ظريفة أبو فخر (2012)، أثر التعلم الافتراضي في تحصيل مادة طرائق التدريس علم الاجتماع لدى طلبة دبلوم التأهيل التربوي في الجامعة الافتراضية السورية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد (10)، العدد(03)، (40- 70).

2000م، إضافة إلى مقياس الاتجاهات نحو مادة علم الأرض الذي طوره كل من شانج وماو Mao عام 1999م.

نتائج الدراسة:

أظهرت نتائج استخدام تحليل التباين المصاحب بأن التلاميذ الذين درسوا حسب طريقة حل المشكلات والحاسب قد حصلوا على درجات أعلى وبدلالة إحصائية مقارنة بزملائهم الذين تعلموا مادة علم الأرض حسب طريقة المحاضرة والمناقشة والإنترنت، كما كان هناك فروق دالة إحصائياً لمصلحة المجموعة التجريبية (حل المشكلات والحاسب) فيما يتعلق باتجاهاتهم نحو المادة الدراسة[1].

وعلى ضوء ما سلف قد يتبين أن كل الدول تسعى سعيها وراء تطوير ميدان التربية والتعليم، بدمج كل الآليات والبرامج والتكنولوجيات في القطاع بصفة أكثر تقنين خاصة وأنّ هذا الجانب يعتبر من بين أكثر الجوانب الحساسة في هيكل الدولة، وهذا ما يظهر لنا ضرورة وضع دراسة حول الموضوع بالجزائر تبحث في فاعلية هذا الأسلوب التعليمي في الرفع من المستوى التحصيلي ومعرفة أثر المواظبة على تفاعل المتعلم داخل حجرته الصفية الافتراضية في تحصيله الدراسي، وذلك من خلال طرحنا للسؤال التالي:

هل هناك علاقة ارتباطية بين درجة المواظبة على ولوج الفضاء المعلام والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين عن بعد ؟

بمعنى هل كلما زادت مواظبة المتعلم عن بعد على الدخول إلى الموقع التعليمي المعلام زاد تحصيله العلمي والدراسي وكلما نقصت نقص هذا الأخير؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

❖ التعرف على ما إذا كان لدمج الديوان الوطني للتعليم عن بعد الوسائل الإلكترونية أثر إيجابي في تحصيل التلاميذ.

(1) Chang, Chun-Yen (2002). "Does computer-assisted instruction problem-solving Improved science outcomes? A pioneer study". The Journal of Educational Research. 95 (3), 143-.

❖ كشف مدى نجاح الديوان الوطني للتعليم عن بعد في تبني أسلوب التعليم المعلام واتخاذه كوسيلة لدعم المتعلمين عن بعد بمعارف الاكاديمية.

❖ معرفة حقائق ميدانية حول تجربة الديوان الوطني للتكوين والتعليم عن بعد في ما يخص إنشائه لبوابة الفضاء التعليمي المعلام.

❖ التعرف على طبيعة آثر الفضاء التعليمي المعلام على التحصيل الدراسي للمتعلمين.

❖ تحديد الانعكاسات التي من شأنها أن تظهر في المستوى التحصيلي للتلميذ الذي يدرس عبر موقع المعلام.

❖ معرفة إلى أي حد يمكن استغلال التعليم المعلام للحد من انتشاء الأوبئة وخاصة فيروس كورونا الذي أصبح يهدد البشرية جمعاء.

أهمية الدراسة:

❖ توعية المجتمع عامة والمؤسسات التربوية خاصة بأهمية استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني في مختلف المراحل التعليمية، لما لها من أثر ايجابي يؤدي إلى تحسين أداء المتعلمين وتنمية المهارات العملية لديهم من جهة ومن جهة أخرى تبيان الدور الذي يلعبه في بعض الحالات الاستثنائية والتي يتعذر خلالها مزاولة التلاميذ للدراسة في المدارس، وعلى سبيل المثال جائحة كورونا التي أدت إلى الحجر المنزلي في كل مناطق العالم.

❖ الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في مجال أنظمة التعلم الإلكتروني وتحليلها وتقيمها والاستفادة من نتائجها في وضع استراتيجية واضحة في ظل المعرفة التراكمية.

❖ تعتبر التجربة التي خاضتها الدولة الجزائرية في هذا المجال مظهرا من مظاهر الاهتمام البالغ التي أولته لقطاع التربية، من خلال اعتماد الديوان الوطني للتعليم عن بعد استراتيجية التعليم المعلام، والعمل من أجل دعم المتعلمين عن بعد وكذا تلاميذ المدارس والسعي وراء تحسين مستواهم المعرفي .

❖ قد تمدّ هذه الدراسة هيئة الديوان الوطني للتعليم عن بعد بمعلومات وحقائق ميدانية حول تجربة الفضاء التعليمي المعلام والكيفية التي يسير عليها في مختلف الأماكن التابعة لكل المراكز الولائية.

❖ قد تكون هذه الدراسة كتمهيد لمواضيع وأبحاث أخرى تشمل متغيرات جديدة وتتناول جوانب أخرى.

مصطلحات الدراسة:

1. الموقع الافتراضي المعلام:

هو موقع الكتروني تعليمي يضعه الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد تحت تصرف المتعلمين المتكونين عن بعد ، يمكنهم من الولوج إلى حُجرة دراسية افتراضية تحاكي تماما الحُجرة الدّراسية الكلاسيكية (القسم التربوي) وذلك بوسائط الكترونية كالحاسوب أو اللوحات الذكية ، كما يُشرف على هذه الحُجرات أساتذة في المادة أو التخصّص، يقومون بشرح الدرس أمام المتعلمين بطريقة متزامنة تسمح لهم بطرح الاسئلة على معلمهم والاستماع لبعضهم البعض(الدردشة) وكأنهم في مكان واحد.

2. التحصيل الدراسي:

يشير به الباحث في هذه الدراسة إلى المعدل الذي يتحصل عليه المتعلم عن بعد من خلال اجتيازه لامتحان سنوي حضوري يسمى بامتحان اثبات المستوى، يُختبر فيه في مجموعة من المواد التي تم دراستها بواسطة الموقع المعلام.

3. درجة المواظبة:

هي الحجم الساعي السنوي الذي يقضيه المتعلم عن بعد داخل الموقع الافتراضي المعلام وهو يتفاعل مع أعضاء الحجرة الصفية من أساتذة ومتعلمين حيث يُعبّر عنه بنقطة تنحصر بين 0 و20.

01- التعليم الافتراضي المعلام:

لقد حظيت البوابات التعليمية الالكترونية بأسماء عديدة لما تستخدمه من وسائل ومعدات تكنولوجية حديثة ومتنوعة ولكنها باختلاف طرقها وتقنياتها لا تخرج عن نطاق ما يسمى بالتعليم عن بعد أو التعليم الالكتروني، كما أنّ التعليم عن بعد لم يعرف بشكل رسمي إلّا حديثا أو بالتحديد عام 1982 عندما حاولت هيئة اليونسكو تفسير اسم الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة (ICCE) إلى اسم جديد هو الهيئة العالمية للتربية عن بعد (ICCDE).

ولذلك يعد مفهوم التعليم عن بعد من المفاهيم التي تعددت التعاريف التي خصتها من طرف الباحثين، فكل واحد كان يعطي تعريفا حسب تصوره الفلسفي والفكري الذي ينظر إليه منه. وقبل أن نتوجه إلى تعريفات التعليم عن بعد علينا نحدد معنى التعليم الذي يشير إلى إنه "العملية التي يكتسب بها الشخص المعرفة والمهارات".

أما التعليم عن بعد فهو "ذلك التعليم الذي يحدث عندما تكون مسافة بين المعلم والمتعلم، ويتمّ عادة بمساعدة مواد تعليمية يتمّ إعدادها مسبقا، ويكون الانفصال بين المتعلمين والمعلمين في المكان أو الزمان أو كليهما"[1].

وهو "نظام يعمل على إيصال العلم والمعرفة إلى كل فرد راغب فيه وقادر عليه، مهما بعدت المسافة الجغرافية التي تفصل بينه وبين المؤسسة التعليمية ".

كما يعرّف أنّه "تعليم نظامي تتباعد فيه مجموعات التعلم وتستخدم فيه نظم الاتصالات التفاعلية لربط المتعلمين والمصادر التعليمية والمعلمين سوياً..

أمّا التعليم الالكتروني فيشير إلى عملية استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة الجديدة والانترنيت لتحسين جودة التعلم من خلال تسهيل الوصول إلى المصادر والخدمات وكذلك التبادل والتعاون والتشارك عن بعد[2].

أي أنّه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من هواتف ولوحات ذكية وشبكات ووسائط تعليمية متعددة تنقل الصوت والصورة والرسومات وآليات حديثة ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الانترنت التقنية بجميع أنواعها في الصف الدراسي، والمقصود منه عامة هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكثر فائدة[3].

فالوسائط التعليمية والمواقع الإلكترونية هي فضاءات إضافية وبديلة تمكن كل

(1) طارق عبد الرؤوف محمد عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2007، عمان، الأردن، 18

(2) Marie Prat e-Learning réussir un projet ,pédagogle ,méthodes et outils de conception, développement, évaluation, Edition ENI.FRANCE . 2008 .P 06

(3) أكرم عبد القادر أبو إسماعيل، تيسير محمد الخوالدة، "المنهج الخفي في التعليم الاكتروني"، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 13 جانفي عمان، 2015 ،ص.15 .

أطراف العملية التربوية والتعليمية بالتزود بكم هائل من المعطيات التي باتت تنافس السلطة المعرفية للمعلم والبرنامج وحتى المناهج[1].

ويمكن اعتبار التعليم الالكتروني بأنه تقديم محتوى تعليمي الكتروني عبر الوسائط المتعددة المعتمدة على الحاسوب وشبكات الحاسوب والاتصالات إلى المتعلم بشكل يتيح له امكانية التفاعل النشط مع المحتوى والمدرس والزملاء بصورة متزامنة أو غير متزامنة في الوقت والمكان والسرعة التي تناسب ظروف المتعلم وقدراته وأدائه كافه فعاليات العملية التعليمية ومتطلباتها بشكل الكتروني من خلال الانظمة المتخصصة بذلك[2].

إنّ أبسط صورة يمكن أن تجسد مفهوم الاتصال هي تلك التي تنطبع في الذّهن عند سماع المصطلح ، وهو شكل السّهم الذي ينطلق من المرسل ليصل إلى المستقبل عبر قناة محددة وغالبا ما تكون هذه الرسالة لفظية أو كتابية كما يمكن أن يتحول هذا المستقبل إلى مرسل وينقلب اتجاه السّهم لكن المبدأ يبقى على حاله ، مرسل ومستقبل[3].

كما أنّ أساليب الاتصال تعددت منذ اكتشاف الانسان للكتابة حيث أصبح يرسل رسائل مكتوبة لمسافات بعيدة، وبعد تطور الوسائل التكنولوجية استبدلت هذه الرسائل الورقية برسائل الكترونية رقمية، بل بتسجيلات صوتية (Mémo Vocal) وحتى فيديوهات مصورة ترسل عبر الأقمار الاصطناعية ليتم استقبالها من قبل الافراد سواء بالحواسيب أو الهواتف الذكية أو التلفزيونات وغيرها من الوسائل الحديثة للاتصال، ويتميز هذا النوع بمزايا عديدة، أهمها أنه وسيلة إثبات يمكن الرجوع إليها عند الحاجة[4].

ففي هذا التعريف ذكرت كلمت مسافة وهذه المسافة في التعليم عن بعد تكون

---

(1) لبكاي جمال.(2015)التعليم الإلكتروني في ظل التحولات الحالية والرهانات المستقبلية ،. مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول التربية وقضايا التنمية في المجتمع الخليجي، جامعة الكويت أيام 16، 17، 18 مارس 2015 .

(2) Watanabe, Keiko, 2005, A study on Needs for E- Learning- Through The Analysis of National Survey And Case studies, National Institute of Informatics, N 2

(3) Hymes Dell : The Anthropology of communication , in F. E. X. Dance editions, Human communication Theory : original essays, New york1967 ,Rinehart and Winston pp1-39. P8

(4) جلعوط، سامر وآخرون 2002 الاتصال والاتصال الاداري المبادئ والممارسة، دار الرضا للنشر، دمشق.

بين طرفي العملية التعليمية كالمعلم والمتعلم أو بين الهيئة التعليمية والمتعلم، كما انّ الربط بين كلا الطرفين قد يكون بوسائط مختلفة[1]

لذلك يمكن القول أن الاتصال التربوي هو تلك العملية النّظامية التربوية والتي نسعى من خلالها إلى تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية المنشودة من خلال عملية الاتصال الفعّال ونقل الخبرات التعليمية من المعلم إلى المتعلم.

02- تطور التعليم عن بعد عبر التاريخ:

إنّ معظم الباحثين في مجال التربية يعتبرون فكرة التعليم عن بعد حديثة، غير أن المفاهيم التي نشأ من خلال سيرورتها التعليمية ترجع لأكثر من قرن مضى ونستطيع أن نحدّد أربعة أجيال رئيسية لتطور التعليم عن بعد على النحو التالي :

- الجيل الأول وهو نموذج المراسلات ويعتمد على نقل المواد المطبوعة إلى المتعلمين.

- الجيل الثاني وهو نموذج الوسائط المتعددة ويستخدم المواد المطبوعة مثل دليل الدراسة بالإضافة إلى استخدام الأشرطة السمعية والبصرية سواء كانت عبارة عن برمجيات في الكمبيوتر أو أقراص مسجلة.

- الجيل الثالث وهو نموذج التعليم عن بعد ويعتمد على استخدام تكنولوجيا المعلومات مثل المؤتمرات السمعية والمرئية.

- الجيل الرابع وهو نموذج التعلم المرن ويعتمد على استخدام الوسائط المتعددة التفاعلية ومصادر التعليم والتعلم عن طريق شبكة الانترنيت.

ولتبيان حقيقة نشأته التي تعود لسنين عديدة سنشير إلى أول مصطلح كان يطلق عليه إلى الأحدث الذي أصبح متداول اليوم[2].

---

(1)أحمد بن عبد العزيز المبارك 1424 هـ أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية "الانترنيت " على تحصيل طلاب كلية التربية في تقنيات التعلم والاتصال بجامعة الملك سعود، رسالة ماجستير تحت اشراف "صالح بن مبارك الدباسي المملكة العربية السعودية جامعة الملك سعود، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم وسائل وتكنولوجيات التربية ص40.

(2) نفس المرجع السابق، ص203.

التعليم بالمراسلة ⟵ التعليم الافتراضي

تعريف الواقع الافتراضي التعليمي:

يعرف الواقع الافتراضي التعليمي بأنه محيط للتعلم مأهول بأناس حقيقيين يفكرون ويقرؤون ويكتبون تعليقاتهم وأسئلتهم عبر المناقشة عن طريق الشبكة العالمية للمعلومات، كما أنهم يضحكون ويشعرون بالسعادة وخيبة الأمل ويخططون لدراستهم ويتناقشون مع بعضهم البعض وهو بيئة يتعامل معها ويدخلها الكثير من المتعلمين والمعلمين، دون أن يقتصر هذا التعامل على التعليم عن بعد فقط[1].

وهو تكنولوجيا تعليم ومعلومات متقدمة، توفر بيئة تعلم مجسمة مولدة بالكمبيوتر، بديلة عن الواقع الحقيقي وتحاكيه، تمكن المتعلم من الانغماس فيها والتفاعل معها والتحكم فيها، باستخدام وسائل خارجية تربط حواسه بالكمبيوتر.

خصائص البيئة الافتراضية:

في ضوء التعريف السابق، يمكن تحديد أهم الخصائص التالية التي تميز البيئة الافتراضية :

- هي أسلوب متقدم من تكنولوجيا التعليم .

- أنها توفر للمتعلم بيئة تعلمية تخيلية كبديل للواقع الحقيقي، وتحاكي بدقة، أحداثا أو عمليات أو نظما معينة منه.

- أنّ المتعلم يتحكم في هذه البيئة، ويتفاعل معها عن طريق الكمبيوتر، وذلك باستخدام وسائل خارجية خاصة تحس بحركة المتعلم، وتربط حواسه بالكمبيوتر، مثل نظارات الرؤية المجسمة، والقفازات الالكترونية والقبعات ...الخ[2]

(1) محمد عبد الرضا وآخرون، مزايا بيئة التعلم الافتراضية بين الواقع والطموح، كلية التربية، الجامعة العراقية، بغداد، العراق، 2013، ص05.

(2) محمد عطية خميس، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار السحاب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 2009، القاهرة، مصر، 361.

03- مزايا البيئة الافتراضية:

إنّ للواقع الافتراضي عدة مزايا جعلته تتفوق على الفصول الدراسية التقليدية أو الكلاسيكية ومن جملة ذلك ما يلي:

- ✓ توفير الوقت والمال وتوفير فرص تعليمية لمختلف شرائح المجتمع.
- ✓ تقييم التعلمات بشكل مستمر ممّا يسمح لترسيخ وتثبيت التعلم.
- ✓ التخلص من العوائق الجغرافية وضمان المرونة والفعالية في التعلم.

يساهم في الحفاظ على البيئة وذلك أنه لا يعتمد لا على الأوراق ولا على الوسائل البيداغوجية التي تتحول إلى نفايات ما يساهم في تلويث البيئة [1]

04- أهداف البيئة الافتراضية:

✓ يهدف التعليم الافتراضي إلى تحقيق العديد من الاهداف على مستوى الفرد والمجتمع ومن جملة ذلك نذكر ما يلي:

- ✓ الاستفادة من خبرة الاساتذة المتميزين من طرف اكبر شريحة من المتعلمين
- ✓ تحسين فاعليه المتعلمين وزيادة الخبرة لديهم في اعداد المواد التعليمية.
- ✓ ضمان ايصال المعارف واستيعابها من قبل المتعلمين وذلك من خلال امكانية العودة إلى الدرس إذا دعت الحاجة.
- ✓ الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول على الصور والفيديوهات عن طريق شبكة الانترنت واستخدامها في شرح وإيضاح العملية التعليمية.
- ✓ توفير المادة التعليمية بصورتها الالكترونية للمتعلم والمعلم.
- ✓ ادخال الانترنت كجزء اساسي في العملية التعليمية وذلك للرّفع من المستوى الثقافي والعلمي للطلاب وزيادة الوعي لديهم.
- ✓ استغلال الوقت بما ينمي لدى المتعلمين القدرة على الابداع بدلا من إهداره

(1) المبارك، مرجع سبق ذكره، ص49.

على مواقع لا تؤدي إلاّ إلى انحطاط المستوى الاخلاقي والثقافي[1].

05- المنهج وطرق معالجة الموضوع:

اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي من خلال قيامه بدراسة علائقية بين درجات المواظبة على التفاعل في الموقع الافتراضي المعلام والدرجات التحصيلية لدى المتعلمين عن بعد .

06- المجال البشري للدراسة:

شملت الدراسة عينة من المتعلمين الذين يزاولون دراستهم عن بعد بالديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد بالجزائر للسنة الدراسية 2022/2021.

07- طريقة اختيار العينة:

نظرا للعدد الهائل من التلاميذ المسجلين في الديوان حدّد الباحث بطريقة عشوائية ثلاثة مراكز ولائية وهي على التوالي:

مركز وهران تتبعه ولاية سيدي بلعباس، مركز مستغانم تتبعه ولاية غيليزان، مركز تلمسان تتبعه ولاية عين تموشنت.

لقد قام الباحث بحساب العدد الإجمالي للتلاميذ بالمراكز والذي قدر بـ 46208 فرد، واختار أسلوب العينة العشوائية الطبقية حيث قسم مجتمع الدراسة إلى طبقات حسب طريقة التدريس (متعلمون المواظبون على موقع المعلام) وبطريقة عشوائية تم اختيار 462 فرد من المتعلمين يتوزعون على المراكز الثلاثة.

جدول رقم (01)، يوضح توزيع أفراد العينة حسب المراكز الولائية.

العينة / الخصائص	العدد	النسبة المئوية
المركز الولائي (وهران)	271	58.87%
المركز الولائي (مستغانم)	144	31.17%

(1) الخزاعلة، أحمد، (2015) الإتصال وتكنولوجيا التعليم، عمان، الأردن، دارأمجد للنشر والتوزيع ص 91

المركز الولائي (تلمسان)	47	10.17%
المجموع	462	%100

يلاحظ من خلال الجدول رقم (01)، أن نسبة الأفراد التابعين لمركز وهران تقدر ب58.87 % أي أنها تفوق نسبة مركز مستغانم الذي تقدر بـ 31.17% ومركز تلمسان بـ 10.14%

08- أدوات الدراسة (الاختبار التحصيلي السنوي):

لقد اعتمد الباحث في دراسته على نتائج امتحان اثبات المستوى السنوي الذي يبرمجه الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد تحت وصاية الوزير المكلف بالتربية الوطنية للموسم الدراسي 2022/2021.

09- طريقة إجراء الاختبار:

أجرى الاختبار في المؤسسات التربوية التابعة لكل ولاية تحت ظروف صارمة في ما يخص توقيت وتوزيع المواد وكذلك المراقبة والحرص على عدم تواجد حالات الغش وتطبيق قانون الإقصاء على أي حالة أو محاولة القيام بذلك.

10- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

النسب المئوية وذلك لوصف العينة وصفا دقيقا، واختبار بيرسون لقياس العلاقة بين المتغيرين .

11- النتائج:

بعد أن قام الباحث بكل الإجراءات المنهجية والتي تمثلت في جمع المعطيات وتفريغها ومعالجتها إحصائيا سيقوم بعرض النتائج .

عرض ومناقشة الفرضية:

تنص الفرضية على:

- توجد علاقة ارتباطية بين درجة المواظبة على ولوج الفضاء المعلام والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين عن بعد.

لقد تمّ اختبار هذه الفرضية بتطبيق معامل الارتباط (بيرسون) وذلك بين:

01 الدرجات التحصيلية للمواظبة أو ما يسمى بالمراقبة المستمرة.

02 الدرجات التحصيلية في امتحان إثبات المستوى

حيث أظهرت النتائج ما يلي:

الجدول رقم (01) يوضح دلالة الارتباط بين: درجات المواظبة والتحصيل الدراسي					
المتغيرات	عدد المشاهدات	المتوسطات	الانحرافات المعيارية	قيمة ر المحسوبة	الدلالة المعنوية
درجات المواظبة	462	11.69	0.78	0.88	دالة
الدرجات التحصيلية	462	11.46	0.97		

** دالة عند مستوى الدلالة (**0.05**)

يبين الجدول رقم (22) قيمة (ر) المحسوبة لمعامل بيرسون بين (درجات المواظبة)، (والدرجات التحصيلية) للمتعلمين المتكونين عن بعد والتي قدرت ب (0.88) وهي دالة وقوية (قريبة من الواحد الصّحيح)

12- تحليل النتائج وتفسيرها:

أظهرت النتائج وجود دلالة معنوية قوية تبين علاقة ولوج المتعلمين إلى موقع المعلام وتحصيلهم الدراسي، حيث أنّ كل ما مكث المتعلم مدة أطول في الفضاء المعلام كل ما زاد تحصيله الدراسي وهذا يبين مدى فاعلية هذا النوع التعليمي وعلاقته بالرفع من القدرات المعرفية.

وهذا يتفق مع دراسة دراسة شريف مراد (2018) تحت عنوان أثر استخدام التعليم الالكتروني كأداة لتحسين نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر - دراسة حالة جامعة المسيلة-

1.2 منهج الدراسة وعينتها وأدواتها:

لقد شمل مجتمع الدراسة فئة من الاساتذة الجامعيين العاملين بجامعة المسيلة

بالجزائر من مختلف الكليات حيث تم توزيع واسترجاع 56 استمارة عليهم.

لقد شملت اسئلة الاستمارة محور تمهيدي والذي يرتبط بمجموعة من الاسئلة المتعلقة بالخصائص ذات الطابع الشخصي للفئات المستجوبة ، أما المحور الثاني فتعلق بتطبيق التعليم الالكتروني بجامعة المسيلة.

وبناء على ما ورد في جانب التحليل الاحصائي بالاعتماد على معامل الارتباط ومعامل الانحدار تبين فيه مدى ارتباط وتأثر نظام ضمان جودة التعليم العالي باستخدام التعليم الالكتروني حيث قدرت قيمته (0.761) أي أن للتعليم الالكتروني أثر ايجابي على نظام ضمان جوده التعليم العالي وهذا ما يثبت صحة الفرضيه العامة.

فالتعليم الافتراضي بيئة تعليمية تفاعلية بين المتعلم والمعلم والعكس، وبين المتعلم وأعضاء الحجرة الصفية الافتراضية ما يوفّر عنصر المتعة في التعلم، فلم يعد التعلم جامدا أو يعرض بطريقة واحدة بل تنوعت المثيرات مما يفتح مجال التوسع في المواضيع.

كما يعتمد التعليم الافتراضي على مجهود المتعلم في تعليم نفسه (التعلم الذاتي) كانتقاء المعلومات التي يجد نفسه بحاجة اليها أو لم يستوعبها جيدا كذلك يمكن أن يتعلم مع رفاقه في مجموعات صغيرة وهذا ما يطلق عليه (تعلم تعاوني) أو داخل الفصل في مجموعات كبيرة.

إلى أن التعليم الإلكتروني يعمل على رفع تحصيل الطلاب في المواد المختلفة، من خلال إتاحة الكم الهائل من التدريبات التي يتفاعل بها المتعلم مع البرمجيات التعليمية، ووجود التغذية المرتدة Feed - back.

خاتمة

مما سلف، يمكن القول بأن التعليم المعلام هو طريقة تعليمية فعالة أكثر من الطريقة التقليدية تعمل على رفع مستوى التحصيل لدى المتعلمين، وهذا ما تم تأكيده من خلال اختبار فرضيات الدراسة الحالية، كما أن مواصلة تعميم هذا النوع من التعليم على حساب كل مراكز التعليم والتكوين أصبح ضرورة حتمية خاصة في ظل الجائحة التي ضربت العالم في أواخر 2019 (فيروس كورونا) والذي غلقت بسببه كل البيئات الصفية ما عدا البيئات الافتراضية كونها لا تساهم في انتشاره بين الأفراد.

وهناك جملة من التوصيات التي يرى الباحث ضرورة الاشارة إليها خاصة بعد التطرق للموضوع ومعرفة أبعاده وفاعليته على التحصيل الدراسي الذي يعد المؤشر الفعلي على مدى بلوغ المنظومات التعليمية والتكوينية إلى الغايات المسطرة سلفا، كما أنّ التعليم المعلام حاليا وحسب تجربة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد لا يزال في خطواته الأولى وذلك تماشيا مع ثقافة الأفراد أو المتعلمين خصوصا وكذلك المستوى الاقتصادي للأسرة الجزائرية حيث يصعب توفير أجهزة كمبيوتر مربوطة بشبكة الأنترنيت خاصة في المناطق النائية مما يجعل استحالة تطبيق هذا النوع التعليمي على كل شرائح المجتمع، فتعميمه يتوقف على توفير الوسائل والمعدات ونشر ثقافة التعلم الذاتي والسعي وراء بناء المعارف وفي الأخير الرفع من المستوى العلمي لسد حاجات المؤسسات سواءً كانت اقتصادية أو خدماتية.

ومن جملة التوصيات والاقتراحات نذكر ما يلي:

- إعداد الديوان لتطبيقات خاصة بموقع المعلام يتم تحميلها وتثبيتها على اللوحات الرقمية والهواتف الذكية لإمكانية ولوج بوابة المعلام بطريقة سهلة وإمكانية تواصل الهيئة مع المتعلمين بشكل دائم.
- إنشاء حجرات صفية بالصوت أو بالصوت والصورة مع امكانية تنظيم المشاركة من طرف المشرف أو المؤطر.
- إمكانية الاستفادة من دروس المعلام عبر الانترنيت حتى وبدون رصيد وذلك تطبيقا لمبدأ مجانية التعليم.
- توعية الناس ونشر فكرة التعليم عبر الفضاء المعلام وذلك عن طريق التلفزيون والمذياع وكذلك الإشهارات في المواقع الالكترونية.
- العمل على تضمين التعليم الإلكتروني في تدريس العلوم ضمن مقررات المدارس العليا بكليات التربية وإعداد المعلمين.
- تكوين الأساتذة والمؤطرين في تعليمية المواد التعليمية عبر الفضاء المعلام وفي الحجرات الصفية الافتراضية.
- من بين التوصيات التي يؤكد الباحث عليها هي ان يقوم الديوان الوطني للتعليم عن بعد بنشر حصص تلفزيونية من أجل توضيح فكرة التعليم عن طريق الانترنت وأن يقوم بملتقيات يتم فيها استدعاء التلاميذ لشرح كيفية الدخول إلى الموقع والهدف منه.

- كما يقترح الباحث إعداد دراسة مماثلة على تلاميذ الطور الثاني الذين يسجلون في مراكز الديوان لنيل شهادة التعليم المتوسط.
- دراسة العلاقة بين التعليم المعلام ومتغيرات أخرى كالرغبة والإقبال على ولوج عالم المعرفة وطلب العلم من خلال التكنولوجيات الحديثة.

المراجع:

المراجع العربية:

01- أحمد بن عبد العزيز المبارك 1424 هـ أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية "الانترنيت " على تحصيل طلاب كلية التربية في تقنيات التعلم والاتصال بجامعة الملك سعود، رسالة ماجستير تحت اشراف "صالح بن مبارك الدباسي المملكة العربية السعودية جامعة الملك سعود، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم وسائل وتكنولوجيات التربية

02- جلعوط، سامر وآخرون 2002 الاتصال والاتصال الاداري المبادئ والممارسة، دار الرضا للنشر، دمشق.

03- الحافظ، محمود عبد السلام محمد، طرق تدريس الكيمياء، كلية التربية، المجلة التربوية الدولية المتخصصة. مج. 1، ع. 8، أيلول 2012، جامعة الموصل، العراق

04- طارق عبد الرؤوف محمد عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2007، عمان، الأردن.

05- ظريفة أبو فخر (2012)، أثر التعلم الافتراضي في تحصيل مادة طرائق التدريس علم الاجتماع لدى طلبة دبلوم التأهيل التربوي في الجامعة الافتراضية السورية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد (10)، العدد(03)،

06- محمد عبد الرضا وآخرون، مزايا بيئة التعلم الافتراضية بين الواقع والطموح، كلية التربية – الجامعة العراقية – بغداد – العراق 2013

07- محمد عطية خميس، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار السحاب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 2009 القاهرة مصر.

08- أكرم عبد القادر أبو إسماعيل، تيسير محمد الخوالدة، "المنهج الخفي في التعليم الالكتروني"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13 جانفي

عمان، 2015.

09- لبكاي جمال.(2015) التعليم الإلكتروني في ظل التحولات الحالية والرهانات المستقبلية، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول التربية وقضايا التنمية في المجتمع الخليجي، جامعة الكويت أيام 16، 17، 18 مارس 2015. https://jilrc.com/archives/3604

10- الخزاعلة، أحمد، (2015)، الاتصال وتكنولوجيا التعليم، عمان، الأردن، دار أمجد للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

01- Marie **Prat e-Learning réussir un projet ,pédagogle** ,méthodes et outils de conception, développement, évaluation, Edition ENI.FRANCE . 2008 .

02- Chang, Chun-Yen (2002). "Does computer-assisted instruction problem-solving = Improved science outcomes? A pioneer study". The Journal of Educational Research. 95

03- Watanabe, Keiko, 2005, A study on Needs for E- Learning- Through The Analysis of National Survey And Case studies, National Institute of Informatics, N 2 .

04- Hymes Dell : The Anthropology of communication , in F. E. X. Dance editions, Human communication Theory : original essays, New york1967 ,Rinehart and Winston pp1-39. P8